ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر
رحمة والهكم اله واحد خطاب عام اي المستحق منكم العبادة واحد
لا شريك له يصح ان يعبد او يسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية
وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الا
الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها
وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران
اخران لقوله الهكم او لمبتدا محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا
وقالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزلت ان في
خلق السموات والارض وانما جمع السموات وافرد الارض لانها
طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين
واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله جعل الليل والنهار
خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم او بالذي
ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك
بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجايبه ولذلك قدمه
على ذكر المطر والسحاب لان منشاهما البحر في غالب الامر وتانيث
الفلك لانه بمعنى السفينة وقرى بضمتين على الاصل او الجمع وضمة
الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السما من ما
من الاولى للابتدا والثانية للبيان والسما يحتمل الفلك والسحاب
وجهة العلو فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها
من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات
وبث الحيوان في الارض او على احيا فان الدواب ينمون بالخصب
ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها
واحوالها وقرا حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين السما
والارض لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى ياتي
امر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشية الله تعالى واشتقاقه
من السحب لان بعضه يجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون
فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه عليه الصلاة والسلام
ويل لمن قرا هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه
الايات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا

والكلام

والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من
وجوه محتملة وانحا مختلفة اذ كان من الجايز مثلا ان لا تتحرك السموات او بعضها
كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دايرة مارة
بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه لبساطتها
وتساوي اجزايها من وجوه قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته (فلا بد لها من موجد)
وتقتضيه مشيته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر
على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع
موثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح
وعجز الاخر المنافي لالهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما
اشار اليه بقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي الاية تنبيه
على شرف علم الكلام واهله والحث على البحث والنظر فيه ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام وقيل من الروسا الذين
كانوا يطيعونهم لقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد
اعم منهما وهو ما يشغله عن الله تعالى يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم
كحب الله كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينه وبينهم
في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها (من الحب استعير لحبة القلب)
ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتنا بتحصيل مراضيه
ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن
المعاصي والذين امنوا اشد حبا لله لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف
محبة الانداد لانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب
ولذلك كانوا يعدلون عن الصنم الى الله عند الشدايد ويعبدون
الصنم ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هولا
الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم
القيامة واجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله ونادى اصحاب الجنة
ان القوة لله جميعا ساد مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف
اي لو يعلمون ان القوة لله جميعا اذ عاينوا العذاب لندموا اشد
الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير
لو يرى الذين ظلموا اندادهم لا تنفع لعلموا ان القوة لله جميعا
لا ينفع ولا يضر غيره وقرا ابن عامر ويعقوب ولو ترى على خطاب

Copyright © King Saud University